ABES13

[**وَصَايَا لِلْمعْتَكِفِين**](http://al-badr.net/detail/HS0TNELGZO4C)

الحمدُ لله رب العالمين ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلَّى اللهُ وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علَّمتنا وزدنا علمًا ، وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . أما بعد :

نتحدث قليلا عن الاعتكاف ، وهذا المسجد العظيم المبارك مسجد رسول لله صلى الله عليه وسلم يمتلئ هذه الأيام بالمعتكفين كغيره من المساجد ، لكن من يعتكفون في هذا المسجد شرَّفهم الله سبحانه وتعالى بالاعتكاف في المسجد الذي اعتكف فيه رسول الله صلوات وسلامه وبركاته ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي قال عنها صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه ((لَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) وليس هذا حصرًا للاعتكاف في هذه المساجد وإنما هو بيانٌ للأكمل في الاعتكاف والأفضل أن يكون في هذه المساجد الثلاثة ، وإلا فإن الاعتكاف في كل مسجد من المساجد في أرجاء المعمورة فإنه صحيح ، قد قال الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ}[البقرة:187] ، فهذا الحديث كما أشرت يدل على فضل الاعتكاف في هذه المساجد الثلاثة وأنه أفضل وأكمل . ولهذا قوله ((لا اعتكاف)) المراد به هنا أي لا اعتكاف أكمل لا اعتكاف أفضل من الاعتكاف في هذه الثلاثة مساجد .

ولهذا ينبغي على من أكرمه الله سبحانه وتعالى بالاعتكاف في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام أن يستشعر عظيم المنة والفضل عليه أن يسَّر الله سبحانه وتعالى له أن يكون من المعتكفين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ اجتمع له في هذا الاعتكاف شرف المكان ، وشرف الزمان ، وشرف الحال ، هذه كلها اجتمعت له وعليه أن يقدُر هذا الأمر حق قدره ويعطي هذا الاعتكاف ما يليق به من اهتمام وعناية وتكميل وتتميم حتى يخرج منه رابحًا بأعظم غنيمة ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال في الحديث الصحيح ((رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ)) فقل مثل ذلك في المعتكف ؛ رب معتكف ليس له من اعتكافه إلا الجهد والنصب . وهذا يستوجب على العبد مجاهدة النفس على تكميل العمل .

وليُعلم أن العمل لا يستقيم ولا يصح إلا بأمرين : إخلاص للمعبود ، ومتابعة للرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ ولهذا ينبغي على المعتكف أن يجعل هذين الأمرين نُصب عينيه ؛ إخلاص العمل لله . ولهذا يجب على المعتكف أن يتجنب كل الخوارم للنية ، لأنه إذا دخل خارم النية فسد العمل ، وفي الحديث القدسي يقول الله سبحانه وتعالى ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)) ، فهو سبحانه وتعالى لا يقبل معه أحد في العمل ، فإذا أُدخل غير الله مع الله في العمل رد الله العمل ، ولهذا يجب على المعتكف والصائم والقائم والذاكر لله والتالي للقرآن أن يحذر من الخوارم للنية ، وأخوف ما كان يخاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته الرياء ، والرياء أمره خطير جدًا ، وإذا لم ينتبه المرء لنفسه تفلتت منه نفسه في دروب الرياء المردية ، وخاصة في زماننا تفتحت من أبواب الرياء أبوابًا لم يكن لها وجود في زمن سابق وتولدت في هذا الزمان وانفتحت على الناس أبواب شر عظيمة .

وإن الناصح ليتألم أشد الألم عندما يرى هذه المداخل من مداخل الشيطان على كثير من الناس في أعمالهم الصالحة من خلال الصور التي تلتقط من صور متحركة أو ثابتة في أعمال البر ؛ ولهذا لا يفتأ كثير من الناس من التقاط صور لنفسه في المساجد وهو يقرأ القرآن وهو يدعو وهو في معتكفه ، ثم أيضا في هذه الأجهزة وسائل تواصل سريعة جدا فيبث صوره في أعماله الصالحة لهؤلاء الناس يريهم عمله ، حتى إنني رأيت في هذا المسجد شخصا وناصحته فورًا أخذ مصحف من المصاحف الكبيرة وفتحه والتقط له صاحبه صورة من اليمين وصورة من اليسار وطبق المصحف ما قرأ ، فتحه للرياء ما قرأ كلام الله سبحانه وتعالى ، فتح المصحف لتلتقط له صورة ولما التقطت له الصورة طبق المصحف ووضعه في مكانه . حدثني أحد الأفاضل في هذا المسجد رأى شخصا يمشي مع صاحبه فجلس صاحبه على هيئة التشهد والتقط له صورة وقام . ثم تُرسل هذه الصور ؛ صورة وهو يقرأ القرآن ، وصورة وهو يصلي ، وصورة ايضا ترونهم كثير يمد يديه ثم تلتقط الصورة وإذا انتهى التصوير خفض اليدين ، ما رفعت اليدين لله يدعو الله سبحانه وتعالى وإنما رفعت! إذا كان خطر على المرء إذا قام بهذه الأعمال لله ثم راءى فيها فكيف بمن لم يفعلها أصلا لله وإنما فعلها ابتداء للرياء !! مثل هذه الصور الثلاث التي ذكرت لكم ، هذه أصلا ما فُعلت لله ، هذا الذي فتح المصحف وذاك الذي جلس على هيئة التشهد وذاك الذي مد يديه للدعاء هؤلاء ما فعلوا العمل أصلا لله سبحانه وتعالى ، ليس الرياء طرأ عليهم ودخل على عبادتهم وإنما أصلا هم ما عملوا هذا العمل لله سبحانه وتعالى .

فهذا الباب انفتح الآن على الناس في هذا الزمان انفتاحا شديدا أهلكهم ، ولهذا تجد من ينصب ويتعب ويسافر ويتكلف ثم يبطل عمله بهذه الأشياء ويفسد عمله بهذه الأشياء ويجني على عبادته بهذه الأشياء الصور التي أضرت بالناس مضرة عظيمة ، حتى إنك الآن ترى كثير منهم ليس له هم إلا هذه الصور ، آذوا أنفسهم وآذوا المسلمين في عباداتهم وطاعاتهم ، وحتى أيضا إفطار الصائم ، إذا كان إفطار الصائم قربة يريدها من قدَّم هذا الإفطار يجدها عند الله سبحانه وتعالى لماذا يصور هذه الصور وهو يفطِّر الصائمين ؟ والله ما يليق أنك تأتي بشخص تفطره ثم تأخذ له صورة وأنت تطعمه الطعام ، هذا ما يليق تطعمه الطعام وتاخذ صورته تحفظها عندك أو تريها الناس هؤلاء يأكلون من طعامي أي تفكير هذا ؟ وأي كرم هذا ؟ وأي إحسان للناس إذا كان بهذه الصفة يأتي بعضهم ويصور الطعام والناس تأكل يصورهم حتى يمر عليهم أحيانا واحدا واحدا ، فمثل هذه الأمور تضر ولا تنفع ، حتى بعض الناس من الذين يفطرون مع من يصورون يطأطأ رأسه ما يرضى بهذا الشيء ويؤذون المصلين بهذه الأشياء ، ولو لم يكن فيها إلا حديث ((لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُصَوِّرِينَ)) لكفى بذلك زاجر إضافة إلى ما فيها من الأذى العظيم والمضرة العظيمة وإيذاء الناس هذا الأذى العظيم ، وأيضا الإضرار بالعبادة والعمل .

ولهذا يجب على الإنسان المعتكف وغيره أن يحذر أشد الحذر من هذه المداخل التي دخلت على كير من الناس فأضرت بعباداتهم وأضرت بأعمالهم ، ولهذا بعض المعتكفين فيما نُقل لي خاصة المجموعات الذين اعتكفوا مجموعات وهذه الآن الذي هو اعتكاف المجموعات كثير منه يتحول إلى مجالس سمر مجالس مزح ودعابة ونحو ذلك، فذُكر لي أن بعضهم يأخذون صورة تذكارية لهم وهم في المعتكف ويصوِّرون بعض وتنشر هذه الصور في وسائل الاتصال بين الأصدقاء وبين فهذه كلها من الأشياء التي تجني على العمل جناية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى . فليحذر المسلم من هذا أشد الحذر وليجاهد نفسه على إخلاص نيته وعمله لله سبحانه وتعالى .

وأيضا يحرص على مجاهدة نفسه على الاتباع للنبي عليه الصلاة والسلام وذلك بأن يكون اعتكافك جمعية لقلبك تلم شعث القلب المتشتت المتفرق المتمزلق الذاهب هنا وهناك تجمعه في هذا الاعتكاف ، تجمعه على الاقبال على الله وعلى ذكر الله وعلى تعظيم الله وعلى قراءة القرآن وعلى تدبر القرآن وعلى خشية الله ومراقبة الله سبحانه وتعالى من أجل هذا اعتكفت .

ثم نأتي هنا أيضا للجوال من جهة أخرى ؛ أضر بالمعتكفين إضرارا عظيما لأنه جالس في المعتكف بجسمه ، وجواله نافذة مفتوحة على العالم ، فقلبه ونظره ليس في المسجد ، الذي في المسجد الجسم في المعتكف ، وأما القلب مع الأخبار ومع المشاهد والمناظر والأشياء يذهب مذاهب شتى ، أين الاعتكاف؟ وكيف يجتمع القلب وهو مشتت ؟ أنت جمعت نفسك في المسجد عكوفا على طاعة الله حتى يجتمع قلبك ، فإذا خرجت من هذه النافذة ما صنعت شيئا ، إذا خرجت من هذه النافذة نافذة الجوال على العالم تنظر وتشاهد وتتابع ما صنعت شيئا .

ثم إذا انتهى الشحن الذي في الجوال شحنه من المسجد ؛ وهذه أيضا مخالفة لأن هذه أوقاف مخصصة لأمور معينة ليس لك أن تشحن ، ووالله إن الخير لك أن لا تشحن جوالك مطلقا ، خله ينتهي شحنه لا تشحنه، إلى متى يبقى معك مشغلا لك ملهيا لك صارفا لك ، نعم إذا كان استعماله في ضروريات لابد منها لابأس بذلك ولعل هذا لا يؤثر على اعتكافك ، لكن هذا الانفلات الذي انشغل به كثير من الأشخاص الذين يعتكفون مع هذا الجهاز ، حتى إن بعض الناس من شدة افتتانه بهذه الجوالات المعروف أن بعد الصلاة كيف تتحرك الأنامل ؟ هكذا ، الآن بعض الأصابع هكذا تتحرك بعد الصلاة ؛ يفتح الجوال مباشرة ، ما يسبح ، مفتونين بهذه الأشياء ألهتهم وأشغلتهم ، مجرد ما يسلِّم عن يساره يده تدخل في جيبه ويخرجه ويبدأ يحرك اصبعه بهذه الحركة ما يسبح ، انشغلوا بهذه الأشياء ، الاعتكاف فرصة لك تجمع قلبك من هذا الشتات ، هذه الجوالات شتت العقول والأفكار وأضرت بها مضرة عظيمة اتركها واجمع قلبك على ذكر الله على طاعة الله حتى تذوق حلاوة الإيمان طعم الاعتكاف لذة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى هناءة التدبر والتلذذ بكلام الله سبحانه وتعالى ، الآن بسبب هذه الجوالات إذا فتح بعضهم المصحف وقرأ صفحة واحدة أو صفحتين مل وفتح الجوال وترك المصحف ، ما يصبر على القرآن أن يقرأه ساعتين ثلاث ساعات ما يصبر ، لأن القبر مفتون مشغول بهذه الأمور الملهية المشغلة الصارفة للمرء عن ذكر الله وعن طاعة الله وعن تدبر كلامه سبحانه وتعالى .

ولهذا الاعتكاف هو حقيقة فرصة لجمع القلب ، أما بهذه الطريقة فالقلب باقي على شتاته على تفرقه على ضياعه على تيهه بهذه الأشياء ، بل إنه ربما يكون المصيبة أعظم إذا كان يدخل في المسجد وقت الاعتكاف في مناظر محرمة ومشاهدات محرمة وأشياء محرمة تنفتح عليه من نوافذ الجوال الكثيرة ، وهذا يحصل من بعض المعتكفين ، وربما إن بعضهم يتوارى بوسادته أو بمخدته حتى من بجواره لا ينظر إليه ماذا يشاهد ، ورب العالمين يراه {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ }[النساء:108] في بيت الله وفي وقت اعتكاف وفي شرف المكان وشرف الزمان ومع ذلك ما تركتهم هذه الجوالات من مثل هذه المشاهدات السيئة المحرمة التي تضر مضرة عظيمة بالقلوب وبالإيمان وبالطاعة لله سبحانه وتعالى . أقول الاعتكاف فرصة لك لتبتعد عن هذه الأشياء وتجمع قلبك على طاعة الله سبحانه وتعالى .

ثم المعتكف ينبغي أن يراعي الآداب التي ينبغي أن يكون عليها في اعتكافه وهي كثيرة جدا ؛ ينبغي أن يكون مراعيا لها حتى ينهض باعتكافه حتى يكون في أرفع ما يكون طاعة وعبادة وتقربا إلى الله سبحانه وتعالى .

* ومن ذلك أن يراعي مكانة بيت الله في نظافته ، أيضا مراعاة حال إخوانه المصلين والذاكرين والعابدين وتهيئة الأماكن لهم ، الآن بعض المعتكفين هدانا الله وإياهم يقوم من مكانه لو جاءه ضيف في بيته رتب المكان أحسن ترتيب ، وهنا في بيت الله سبحانه وتعالى يقوم من مكانه ويترك متاعه على حال مشعترة في بيت الله سبحانه وتعالى حتى إنه يذهب مثلا للوضوء أو لبعض رفقته في مكان آخر والناس يأتون ويرتبون له متاعه حتى يجدون لهم مصلى ، لماذا كل معتكف لا يعتني بمكانه ؟ إذا كان وقت راحة يفرش له ما يرتاح عليه وإذا انتهى وقت الراحة ينظم فراشه ويترك المكان له وللمصلين ، يصلون مطمئنين بدل ما تكون هذه الأشياء التي آذت كثير من الناس أصبح الآن من يسجد في بعض الأماكن ما يجد مناسبا لجبهته يضع فيها على الأرض من هذه الأمتعة التي جعلها المعتكف ، ولو أن كل واحد اعتنى بمتاعه وبأموره ورتب أموره لما أصبحت الحال بمثل هذه الطريقة .
* وأيضا نراعي في الاعتكاف قول الله سبحانه وتعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ }[الأعراف:31] لابأس وقت النوم أن يكون هناك مثلا لباس خاص بالنوم ، لكن لا يبقى معك لباس النوم ولباس الراحة في صلاتك وفي انتقالك في المسجد ، وإنما زينتك أن تكون باقية ، وأنت تعرف ما هي زينتك ، إذا أردت أن تعرف ما هي زينتك اذكر نفسك عندما يأتيك ضيف عزيز ما اللباس الذي تعتاد أن تلبسه له ، أنت تعرف الزينة ما هي ؛ ولهذا بعض الناس يقول ماذا في هذا! ولا يقول ذلك عندما يأتيه ضيف له مكانة ، وبيوت الله سبحانه وتعالى أحق بالزينة مثل ما قال ابن عمر رضي الله عنهما {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ }

فهذه أمور حقيقة ينبغي أن يراعيها المعتكف وأن يحرص على كمال اعتكافه وليضع لنفسه خطة في اعتكافه في ماذا يختم من القرآن ، ماذا يأتي به من الأذكار ، ماذا يقرأه من كتب العلم ، ماذا يحضر من مجالس العلم ، يضع لنفسه برامج حتى لا ينتهي الاعتكاف إلا هو فعلا حصل له مقصود الاعتكاف ، بدل أن يتشتت ويذهب في أمور وأمور ربما يكون يفتح على نفسه فيها باب مأثم ومغرم في تقصيره في حقوق الله وحقوق العباد .

الآن بعض الناس في صلاة التهجد بعض المعتكفين ما يصلي وربما مثلا بعضهم يريد أن يقتصر على إحدى عشرة ركعة مثلا ، ليته يقتصر عليها ويقبل على كتاب الله وعلى ذكر الله ، يجتمعون ويتحدثون ويمزحون وأصواتهم تشغل المصلين ، وإذا كان إلى جنبهم من يتلو القرآن شوشوا عليه في قراءته ، ولو أشار لهم يطلب منهم أن يخفضوا أصواتهم طلبوا منه أن يرحل إلى مكان آخر لأن هذه قطعتهم ومكانهم ، هذه مصائب والله ، وكثير من الناس والله يجدون آلام من العبَّاد وأهل الفضل وأهل الخير يجدون آلام من صور ما ينبغي أن تكون ، وإذا ما تحدثنا بهذا وأشرنا إليه يبقى وضعًا مؤسفا مؤلما مزيا مضرا بأهله ، لكن الدين النصيحة ، وهذا والله ما نقوله إلا شفقة ومحبة ، والله نتمنى ونرجو الله سبحانه وتعالى لكل معتكف أن يخرجه الله سبحانه وتعالى من معتكفه وقد غنم أعظم غنيمة وربح أعظم ربح ، والله نتمناه لكل معتكف في هذا المسجد وفي كل مسجد ، وهذا مقتضى النصيحة لعباد الله ، فلنتعاون ولنتناصح ، ومن رأى من إخوانه غلطا يناصحهم برفق ويبين لهم بهدوء وبأناة حتى يتحقق للجميع الخير العظيم والنفع العظيم والبركة التي نرجوها لنا أجمعين من الله سبحانه وتعالى .

غنَّمنا الله أجمعين خيرات هذه العشر وبركاتها وغنمنا إدراك ليلة القدر وخيرها وبركتها ووفقنا أجمعين لكل خير وهدانا إليه صراطا مستقيما ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولولاة أمرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك غفور رحيم .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .